الخلفاء العباسيين في عهد السيطرة السلجوقية :

يتناول هذا المبحث الخلفاء العباسيين قبل تولي الخليفة الناصر لدين الله حيث بدأت الخلافة في هذه المدة بأخذ زمام المبادرة لوضع حد للتسلط السلجوقي وذلك بالطرق السلمية والخلفاء هم : القائم بأمر الله والمقتدي بأمر الله والمستظهر بالله وبقية الخلفاء العباسيين

1.القائم بأمر الله :

هو ابو جعفر عبد الله بن القادر بالله ، وفي عهدة دخل السلاجقة بغداد ، ولد سنة احدى وتسعين وثلاثمائةمن الهجرة المباركة وامه ام ولد تعرف بـ قطر الندى ارمنية وقيل رومية ، كان القائم بالله جميلا مليح الوجه حسن الجسم ورعا دينا زاهدا قوي اليقين بالله . كانت له عناية بالأدب ولم يكن يرتضي أكثر ما يكتب من الديوان، فكان يصلح فيه اشياء، وكان مؤثرا للعدل والانصاف يريد قضاء حوائج الناس، لايرى المنع شيء يطلب منه استوزر ابو طالب محمد بن ايوب وأبو الفتح بن دارست ، ورئيس الرؤساء وكان قاضيه ابن مأكولا وأبو عبد اللبهالدامغاني توفي سنة سبع وستين واربعمائة من الهجرة الظاهرة على صاحبها افضل الصلاة والتسليم

2. اما المقتدي: فهو أبو القاسم عبدالله بن محمد بن القائم بأمر الله ولد يوم الاربعاء ثامن جمادى الأولى سنة ثمان واربعين واربعمائة ، وامهام ولد أرمنية تعرف بـ ارجوان وتدعى بـ قرة العين. وقد ادركت ارجوان خلافة حفيدها المسترشد بالله. وقد بويع بالخلافة. في صبيحة الليلة التي توفي فيها جده القائم بأمر الله وهو يوم الخميس شعبان سنة سبع وستين وأربعمائة وعمره تسع عشرة

سنة وشهور .وجلس في دار الشجرة وحضر بيعته الوزير وكتاب الدواوين والقضاة والعدول ونقيب الطالبيين أبو الغنائم المعمر بن محمد بن عبيد الله وعامة الناس.تولى الخلافة وطريق الحج مقطوع منذ سنة 430هـ/160م .ولم يحج الا من غرر بنفسه ، حت تم اعادته في عهده. وله من الأقوال الحسنة((وعد الكرماء الزم من ديونالغرماء)) و ((الالسن الفصيحة انفع في الأمور من الوجوه الصبيحة)) و ((حق الرعية اللازم الرعاة وقبيح بالولاة الاقبال على السعاة)) و ((العدليغني عن جمع العساكر ويمنع مال اتمنع الحصون)) وقد جمع في أيمه العمل بالشريعة وتنزيه دولته من المور الفظيعة . وكان أبيض تام الطول رقيق المحاسن محسن الشمائل نقش خاتمة (من توكل عليه كفاه) وكان مهيبا مرهوباً شجاعاً ذا همة عالية ونفس شريفة وكانت أثار الخير في أيامه ظاهرة والسيرة حميدة توفي فجاءة في الخامس عشر من محرم سنة سبع وثمانين واربعمائة. وكتم موته ثلاثة ايام وتولى ابنه المستظهر بالله الخلافة من بعده. واستوزر فخر الدولة ابو نصر بن جهير ثم ابو شجاع وعمد الدولة أبو منصور أبنجهير، كانتايامه كثيرة الخيرواسعة الرزق وعظمت وقته

الخلافة اكثر مما كان قبله ونعمرت في بغداد محال كثيرة .البصلية والقطيعة والحلبة والمقتدية والاجمة ودرب القيار وخربة ابن جردة وخربة الهراس والخاتونيتين ، كما أمر بنفي المغنيات والمفسدات من بغداد، وبيع دورهن ، فنفين، ومنع الناس ان يدخل احد الحمام الا بمأزر ، وقلع الهرادي والابراج التي للطيور ، ومنع من اللعب لأجل الاطلاع على حرمن النساء، ومنع من اجراءماء الحمامات الى دجلة (المحافظة على البيئة) والزم اصحابها بحفر آبار للمياه وامر من يغسل السمك المالح أن يعبر الى منطقة النجمي ليغسله هناك حفاظا على الناس من التسمم بفضلات الاسماك ، ومنع الملاحين أن يحملوا النساء والرجال سويا عند عبور النهر ، فضلا عن كونه قوي النفس عظيم الهمة من رجال بني العباس.

3- أما الخليفة المستظهر بالله:

فهو ابو العباس احمد بن عبد الله المقتدي بالله ولد ليلة السبت ثامن عشر شوال سنة سبعين وأربعمائة، وامه ام ولد يقال لها ((گلبهار)) وكان ابيض مشرب بحمرة ونقش خاتمه ((ثقتي بالله وحده)) وكان سخي النفس مؤثراً للإحسان حافظاً للقرآن الكريم ،محباً للعلم ، من افصح الناس لساناً واحسنهم نظماً وأوفرهم فضلاً وكرما ، اذا دعي الى خير اجاب واذا طلب منه الانعام جاد به ذاكراً للآخرة ، مسارعاً الى كل حسن وله اقوال مأثورة نقتطف منها : ((ذخائر المرء لدنياه ذكر جميل ولآخرته ثواب جميل)) و ((البذل من صفات الاكارم والضن من صفات الألائم)) و ((بضاعة العاقل لاتخسر ، وربحها يظهر في المحشر)). ووقع في طلب شفاعة : ((شفاعتك مقبولة ، وعراض أمالك العيوب عنايتك مطولة)) وكان ينظم الشعر ومنه:

أذاب حر الهوى في القلب ما جمدا يوماً مددت على رسم الوداع يدا

فكيف اسلك نهج الاصطبار وقد أرى طرائق في مهوى الهوى قددا

وكان الخليقة المستظهر بالله لين الجانب كريم الاخلاق يحب ويفعل الخير ويسارع الى اعمال البر والمثوبات مشكور المساعي لايرد مكرمة وكان كثير الوثوق بمن يوليه غير مصغ الى سعاية ساع ولا ملتفت لقوله ولم يعرف عنه تلون وانحلال عزم باقوال اصحاب الاغراض. كانت ايامه ايام سرور للرعية فكأنها من حسنها اعيادو كان اذا بلغه ذلك فرح وسره واذا تعرض سلطان او نائب له لاذى احد بالغ في انكار ذلك وازجر عنه كان حسن الخط جيد التوقيعات لا يقرية فيها احد. يدل على فل غزير وعلم واسع وقد تزوج الخليفة المستظهر بالله بابنة السلطان السلجوقي ملكشاة وهي

اخت السلطان محمد وزفت اليه في رمضان سنة 504هـ| 1110م وزينت بغداد فرحا بهذا المناسبة وفرح الناس فرحا لم يشاهده من قبل . وتوفي ليلة الخميس الرابع عشر ربيع الاخر من سنة اثني عشر واربعمائة..

4. الخليفة المسترشد بالله: هو ابو منصور الفضل بن احمد بن عبدالله المقتدي بالله . ولد يوم الاربعاء رابع عشر ربيع الاول من سنة خمس وثمانين واربع مائة . وأمه أم ولد اسمها (اقبلان)بيعة الخلافة في صبيحة يوم الخميس وبايعة الناس كافة ماعدا اخاه أبا الحسن عبد الله كان اسمر اللون رقيق البشرة ونقش خاتمه((من توكل عليه كفاه)) سمع الحديث من مؤدية أبي البركات ومن أبي القاسم على بن احمد بن بيان وحدث فيخلافته. وهو آخر من روى خطيباً من الخلفاء كان فالا وتوقيعاته بليغة منها ((حمامة الملك مغنية علينا واعين الأمة طامحة الينا)) وقال عندما حارب دبيس ((اشم روائح النصر من خفقان البنود والمح شخص الظفر من خلال السعود))

وقد استطاع الخليفة المسترشد بالله من تعبة العامة والتي منحته ولاءها المطلق والتفت حوله لدعم الخلافة في تحقيق استعادة مجدها الذي جردها من السلاجقة وتولى اتجاه العالم الإسلامي فعلى سبيل المثال فقد هدد دبيس بن صدقة– امير الامارة المزيدية في الحلة – في سنة 516هـ| 1122م بمهاجمة بغداد فأخرج الخليفة السرادق ((ونودي النفير فامير المؤمنين خارج إلى القتال عنكم يا مسلمين)) .

ومن خلال التزامه بقيم الإسلام ومبادئه التي سعت الى ترسيخها في المجتمع فقد استعان بالفقهاء لاستحصال الفتاوي اتي اعطت بموجبها المسوغات الدينية للعامة في مواجهة اعدائها ففي بداية عام 519هـ|1125م خرج مع الخليفة لمواجهة الملك طغرل السلجوقيودبيس بن صدقة ((ونحو من ثلاثين ألف شاب بعضهم بالسلاح والأخر رماة البدق وبعضهم بأيديهم المقاليع)) . كما حلول السلطان السلجوقي محمود على دخول مدينة بغداد عنوة، فاحتج الخليفة ازاء هذا التصرف. وعبر الخليفة في الجانب الغربي من بغداد و((وبكى الناس جميعهم بكاءعيما لم يشاهد مثله)) ووقفوا يسبون السلطان والأتراك) وهو أول من قال السلاجقة بالجيش فقد قاد الخليفة جيشاً عباسيا وهزم الخليفة المسترشد بالله في سنة 520هـ / 1128م إلى الجيش السلجوقيلية السلطان محمود بن على المؤرخ البنداري على هذا

فقال ((فعزم على الحركة واندفع كالشيل ...ولم يترك الترك وردا الا شوهوه ولا حسناً إلا شوهوه ولا ناراً إلا أرشوها ولا داراً إلا بعثوها ، ولا عصمة إلا رفعوها ولا وصمة إلا وصفوها ... فما جاءوا إلى عدة إلا ملكوا مالكها ، وملأوا مسالكها ، وأرعبوا ساكنيها وغلبوا ولاتها ولوها الغلب

وأزوروا الى الزور وأشاعوا اليد بالغارة السوداء)) . وفي سنة 521هـ / 1127م انتهك جند السلطان السلجوقي محمود دار الخلافة فاستاء الناس فاجتمعوا) ونادوا الغزاة فأقبلوا من كل ناحية)) وكان مع الخليفة في مواجهة السلطان محمود في هذه السنة ثلاثون الف مقاتل من منطو اهل بغداد والسواد)).

وقد واصل الخليفة المسترشد بالله سياسته القائمة على مقاومة النفوذ السلجوقي والتخلص منه فبعد وفاة السلطان محمود في 525هـ / 1131م، أقيمت الخطبة للسلطان مسعود بن محمد بن لكشاه حيث دارت صراعات عديدة بين ابناء البيت السلجوقي حول زعاما الاسرة والسلطنة السلجوقية في بغداد. وقد بين لنا الخليفة العباس موقفه من السلاجقة فقال : ((فوضنا أمورنا إلى آل سلجوق فبغو علينا ، ((فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون)) القرانالكريم : الحديد /آية (16

واستكمالاً لإستعدادات الخلافة لمواجهة السلاجقة فقد قام الخلية ببناء سور مدينة بغداد الشرقية (بغداد الغربية تعرف بمدينة المنصور.

المدينة المدورة ، وتعرف بالكرخ ، اما بغداد الشرقية فتعرف بالرصافة ، وقد اتخذها الخلفاء العباسيون مقرا لإقامتهم بعد رجوعهم من مدينة سامراء في نهاية خلافة المعتمد على الله، وهذا السور يعد من الاعمال الجليلة للخليفة المسترشد بالله ، وقد حمى هذا السور مدينة بغداد من هجمات عديدة تعرضت لها فيما بعد ، كما قام الخليفة باجراءات عديدة كانت تهدف إلى رفع الظلم عن الناس واقرار الحق قدر المستطاع فجذبت اليه هذه الاصلاحات كثيرا من العامة . واستوزر المسترشد بالله ابو شجاع محمد بن الربيب ابو منصور وزير السلطان السلجوقي محمود وعزل قاضي القضاة عن نيابة الوزارة.

وخرج الخليفة المسترشد بالله لملاحقة عماد الدين زنكي في الموصل ثم توجه الى بلاد خراسان ، وفي مدينة همدان حيث اشتبك مع جيش السلطان السلجوقي مسعود ، وعندما علم السلطان السلجوقي بمقدم الخليفة العباسي على رأس جيش لمحاربته ، علم ان لاقدرة له على مواجهة الخليفة ، لمكانته الدينية لدى المسلمين ، فلجأ الى الطرق الملتوية والخداع، فراسل من كان مع الخليفة من السلاجقة ، فانحازوا اليه ، وبذلك ضعف موقف الخليفة العسكري ، وانهزم الجيش الذي يقوده الخليفة ووقع الخليفة في الاسر هو ونقيب الطالبيين علي بن المعمر ، و الوزيرابو القاسم علي بن طراد الزينبي ، وقاضي القضاة علي بن الحسين الزينبي وصاحب المخزن ابو الفتوح بن طلحة ، وكاتب الانشاء ابو عبد الله بن الانباري . وقد ارسل الجميع الى القلاع ، ونصب الخليفة اسيرا إلى

مراغة حيث قتله بالتواطؤ الباطنية مع في معركة دايمرج ، ويعود سبب الخليفة المسترشد بالله من قبل السلاجقة إلى انه كشف خيانة اخت سلطان سنجر مع احد الشبان في بغداد ، وفضح الأمر لأنها زوجة أبيه لا يجوز للرجل الشريف ان يرضى بالمهانة في بيته وهذا هو السبب الحقيقي لقتل الخليفة فلو اراد، سنجر حفظ كرامة الخليفة وتدارك الأمر. الأمر ابن اخيه مسعود بالاعتذار للخليفة مما وقع ، واعادته معززاً مكرماً الى بغداد ، ولكن طبع، الغدر غلاب كما يقول المثل المصري

5- الخليفة الراشد بالله :

هو أبو جعفر منصور بن الفضل المسترشد بالله ولد سنة اتش وخمسمائة ، وامه ام ولد يقال لها جلنار وبعد وصول نبأ استشهاد والده على يد السلاجقة والباطنية المتواطئين معهم ، الى بغداد حضر القضاة وبنو هاشم ونقيب الطالبين الى دار الخلافة وبايعوه بالخلافة ، وأول ما أمر به الخليفة المسترشد بالله ، هو اصداره أمراً بأن لا يظلم أحد أحد ومن كانت له ظلامة فليكتبها الى الديوان العزيز وخطب له أول جمعة في بغداد فقط ولم يخطب للسلطان السلجوقي في بغداد وانهزم من كان في بغداد من اصحاب السلطان مسعود لمعرفتهم بما سيحل بهم أن رفعوا ساكناً بأي أمر

كان أبيض مشرب بحمرة ونقش خاتمه ((من للمال)) أيقن بالانتقال عمل ، وكان جميل السيرة، حسس الطوية لرعيته كثير الميل إلى العدل، كارها للفتن محبا للأمن وله اقوال منها : ((لو تركنا لما أوجفنا الخيل ولا تبطنا الليل)) و ((انا ذكره الفتن إشفاقاً على الرعية وتؤثر المدل والأمن في البرية، ويأبى المقدور إلا أن تصعب الأمور واختلاط الجمهور فنسأل الله العون على لم شعث الناس باطفاء نائرة البأس)) وله شعر حسن منه

ساقتضي من زملي ديوني إن أخرتني ريب المدون

ولست بالراشد إن لم انتخي لهاشم عن حسبي ودِيني

الأستثيرن لمــرشدكم من عصبة قد مرقو عن ديني

قد كفروا بعد إسلامهم حتى يقيني منهم يقيني

ولم يرق للسلاجقة تولي الراشد بن المسترشد بالله توليه الخلافة فعمدوا إلى خلعه واجبروا القضاة على اصدار فتوى بخلعه ، فخلع بعد سنة من توليه الخلافة ، فتوجه إلى الموصل (تقع شمال العراق) ثم الى مراغة تقع شمال غرب ايران في اقليم الربيجان واصبحت احدى مراكز الحكم في العصر المغولي بعد سقوط بغداد على يد المغول) وزار قبر والده المسترشد بالله في مدينة اصبهان (تقع

الآن في جمهورية ايران الاسلامية)، وقد سعى السلاجقة الى اضعاف الخليفة الراشد بالله بشتى الوسائل وقاموا بتحديد صلاحياته فقال السلطان مسعود : ((لا اريد ان يجلس إلا من لايداخل نفسه في غير أمور الدين ولا يجدد ولا يتخذ ولا يجمع ، ولا يخرج علي ولا على اهل بيتي . وقد اجاز السلطان السلجوقي لنفسه خلع الخليفة اذا خالف هذه الشروط، كما جردوه من أي مبلغ من المال وطلبوا منه أضعاف ما يملك وما تملكه الحزينة الفارغة (الف الف دينار) في ولكن على الرغم من قلة هذه الامكانات المالية التي تعد اساسا ، المواجهة واعداد الجيش الا ان الخليفة الراشد بالله تمكن من طرد ممثل السلطان السلجوقي والشحنة من بغداد بما جنده من جند وبتعاون امراء الاطراف معه فاضطر السلطان السلجوقي الى التوجه إلى مدينة بغداد موقد استعد له الخليفة الراشد بالله لكن عندما حصلت المواجهة تخلى عنه المراء الاطراف الذين لم تكن لهم مصلحة بالوقوف الى جانب الخليفة فتخلوا عنه فاضطر الى مغادرة بغداد الى الموصل لكن السلطان السلجوقي لم يمهله كثيرا فجمع الفقهاء والعلماء واجبرهم على اصدار فتوى ضده لأنه حارب السلطان السلجوقي وقتل على يد الملاحقة سنة 532هـ / 1137 واتهم السلاجقة كالعادة الباطنية بقتله . ودفن فيالموضع المعروف بشهرستانه .

6 – الخليفة المقتفي لأمر الله:

هو محمد بن المستظهر تولى الخلافة بعد عزل الخليفة الراشد بالله من قبل السلاجقة سنة 530-555هـ / 1135-1160م ولقب بالمقتفي الأمر الله ، وقد حرص السلطان السلجوقي مسعود على تجريد الخليفة المقتفي لأمر الله من كل شيء مما يعزز سيطرته على مقاليد الأمور في المستقبل فقام السلطان السلجوقي بمصادرة جميع ما في دار للخلافة منخيل وسلاح واموال وسلب أموال الخليفة الجديد حتى باع عقاراته ، كما سيطر السلطان السلجوقي مسعود على دار الضرب في بغداد .

لكن الخليفة المفتقي لأمر الله لم يرضخ لحالة العجز هذه قبل ظل يراقب الأمور عن كتب وعندما هرب سحنة بغداد السلجوقي من بغداد مع بعض قادة السلاجقة مكتب الخليفة رسالة إلى السلطان السلجوقي يخبره بواقع الحال وان بعداد اصبحت بدون جند للدفاع عنها اذن له السلطان السلجوقي بأن يتخذ الجند للدفاع عن بغداد وبدأ الخليفة منذ هذا التاريخ يعاونه وزيره القدير يحيى بن هبيرة معتمدا على عامة الخلافات أهل بغداد .

وقد وصف المقتفي لأمر الله بانه كان عادلا – حسن السيرة من الرجال ذوي الرأي والعقل الكثير وهو أول من استبد بالعراق منفردا عن سلطان يكون معه من أول الديلم على الأن واول خليفة

تمكن من الخلافة وحكم على عسكره واصحابه حين تمكن من الخلافة وحكم على عسكره واصحابه حين تحكم المماليك على الخلفاء منذ عهد المستنصر إلى الآن الا ان يكون المعتضد وكان شجاعاً مقداما مباشرا للحروب بنفسه وكان يبذل الأموال العظيمة لأصحاب الاخبار في جميع حتى كان لايفونه منها شيء.

وقد شكلت وفاة السلطان السلجوقي مسعود سنة 547هـ/1152م، نقطة انطلاق الخلاقة العباسية الإستعادة قوتها وسيطرتها وسلطانها، فاستكثر الخليفة المقتفى لأمر الله من الجند وسيطر على

ممتلكات السلاجقة في بغداد بعد أن عرب شحنة السلاجقة الى تكريت

وتمكن الخليفة بما توافرت عنده من قوات الجيش من استعادة فرض سيطرته ونفوذه على أغلب مدن العراق سيطر على مدن الكوفة والحلة والبصرة وقد حاول السلاجقة فرض سيطرتهم على بغداد وحاصرها محمد شاه السلجوقي الا ان صعود الخليفة ومساعدة الجيش واهل بغداد لعمل خطة السلاجقة لاستعادة احتلال بغداد فاضطر الجيش السلجوقي لى الانسحاب منها بعد حصار دام ثلاثة أشهر لبغداد وكان ذلك بداية النهاية لنفوذ السلاجقة في بغداد موقد اشاد كل من كتبوا عن هذه الفترة بالخليفة المقتفي لأمر الله

7- الخليفة المستنجد بالله

تولى الخلافة بعد وفاة والده المقتفي لأمر الله سنة 566هـ/1160-1170م وهو يوسف بن المقفي لأمر الله دوامه ام ولد تعرف بـ طاووس وقيل نرجس وحاولت زوجة ابيه قتله وتوليا

ابنها أبو على الخلافة بدلا من المستنجد ولى العهد الأصيل لكنه فشلت حان في ذلك وسار على سياسة والده القائمة على التخلص من النفوذ السلجوقي، وقد طلب منه المتلاحقة اقامة الخطية لأرسلان شاه بن طغرل بن محمد ابن ملكشاه مولن تعود المياه الى مجاربها السابقة بين السلاجقة والخلافة العباسية برفض طلبهم واعيد مبعوثئهم على أقبح صورة كما اتبع الخليفة المستنجد بالله وهي مقاومة النزعات الانفصالية داخل العراق فقد قضى على احفاد صدقة بن مزيد في الحلة وطرد بني اسد من مناطق نفوذهم وقدمها بين الأسرة الزنكية لكن هذه السياسة التي دها سار عليها الخليفة المستجد بالله لم ترق لبعض الأمراء فإغتالوا الخليفة في قصره سنة 566هـ / 1170م

وكان المستنجد بالله من احسن الخلفاء سيرة مع الرعية ، عادلا فيهم كثير الرفق بهم، وأطلق كثيرا من المكوس ولم يترك بالعراق منها شيئا وكان شديدا على أهل العبث والفساد والسعاية بالناس

8- الخليفة المستضيء بأمر الله : 566-575/1170 1179م:

تولى الخلافة بعد مقتل الخليفة المستنجد بالله وامه ام ولد ارمنية تدعى غضة وكان عادلا حسن السيرة في الرعية ، كثير البذل في الاموال غير مبالغ بما جرت عليه العادة بأخذه ، وكان الناس معه في اس عام واحسان شامل وطمأنينة وسكون لم يروا مثله وكان حليما قبل المعاقبة على الذنوب محبا للعفو والصفح عن المذنبين فعاش حميدا ومات سعيدا حتى

قال فيه الشاعر :

كان أيامه من حسن سيرته مواسم الحج والاعياد والجمع

استوزر عضد الدين ابو الفرج بن رئيس الرؤساء ، وتولى بعده الوزارة شرع ظهير الدين ابو بكر كمصور بن نصر المعروف بابن العطار

وفي هذه الفترة لم يحاول السلاجقة التعرض للعراق وذلك لعدة اسباب منها بوصول السلاجقة الى حالة من الضعف بحيث سيطر عليهم الاتابكة ، كما ارتفعت مكانة الخليفة العباسي بسيطرة صلاح الدين الايوبي على مقاليد الأمور في مصر وهو والقضاء على الخلافة الفاطمية فيها، واعلان الخطبة للخليفة العباسي في مصر وهو ابو محمد الحسن بن المستنجد بالله ولم يتفق أن تولى الخلافة من اسمه الحسن الا الحسن بن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه .

علاقة الخلافة العباسية مع الامارات والدول الخارجية

في سنة 135هـ / 1043م لظهر المعز ببلاد افريقية الدعاء للدولة العلمية وخطف للأمام القائم بأمر الله أمير المؤمنين ووردت عليه الخلع والتقليد ببلاد افريقية وجميع ما يفتحه يوفي أول الكتاب منع الرسل من عبد الله ووليه أبي جعفر القائم بأمر الله أمير المؤمنين إلى الملك الأوحد ثقة الاسلام وشرف الامام وعمدة الانام ناصر دين الله فاهر اعداء الله ومؤيد سنة رسوله صلى الله عليه وسلم أبي تميم المعزز بن باني بن المنصور ولي أمير المؤمنين بولاية جميع المغرب وما افتتحه سيف امير المؤمنين))

وعندما قامت دولة المرابطين 448-541هـ / 1056-1146م لم يعترفوا بالخلافة الفاطمية وطلبوا التقليد من الخليفة العباسي يحكم المغرب والأندلس وارسلوا وفدا إلى بغداد موقد ورد يوسف بن

تاشفين على من دعاء للبيعة الى نفسة فقال : ((حاشا لله ان تتسمى بهذا الاسم انما تسمى به خلفاء بني العباس لكونهم من تلك السلالة الكريمة ولأنهم ملوك الحرمين مكة والمدينة وانا راجلهم والقائم بدعوتهم وقد خطب للخليفة المقتدي بالله وارسل اليه وفدا طالبا التقليد بالأندلس وافريقية فوصل الوفد الى بغداد فوجد أن الخليفة المقتفي بالله قد توفي وتولى ابنه المستنصر بالله حيث أجابهم إلى طلبهم واعطاهم تقليدا بحكم المغرب والأندلس.

لكن الحال تغير بتولي الموحدين الحكم في بلاد المغرب والأندلسي ((667-524هـ / 1129-1268م) حيث لم يعترفوا بالخلافة العباسية رغم أن محمد بن تومرت قد درس في المدرسة النظامية وأعير بدراستها ومناهجها ، و عندما تولى محمد ابن تومرت الحكم محاولا يخالف كل ما جرى في عهد المرابطين ومن بينها عدم الاعتراف بخلافة العباسيين فتسمى بأمير المؤمنين سنة 528هـ / 1123م وعندما يحيى بن غانية الميورقي على الموحدين دعا للخليفة العباسي وقد أرسلت له الخلافة التقليد مع الشاعر الفقيه ابو الفضل عبد المنعم بن عبد العزيز الاسكندرني وعاد هذا الشاعر الى بغداد محملا بالهدايا ومعه عشرة آلاف دينار فرقها في اصحابه .

وعندما ثار محمد بن يوسف بن هود الجدامي على الموحدين في الاندلس في سنة 625/1227م دعا للخليفة العباسي المستنصر بالله وسيطر على أجزاء كبيرة من الاندلس وقد وصله التقليد من المستنصر بالله العباسي فقرأ التقليد في مدينة ابذه ولبس السواد. اما عن العلاقة مع بلاد الحرمين الشريفين مكة المكرمة والمدينة. المنورة فقد كانت العلاقة ودية بين الاثنين ، واستمرت على ذلك حتى به احتلال السلاجقة للعراق وبعد وفاة الخليفة القائم بأمر الله ارسل الخليفة الفاطمي إلى أمير مكة المكرمة والمدينة المنورة رسالة جاء فيها : ايمانك وعيونك كانت للقائم والسلطان الب ارسلان وقد ماتا، فخطب له بمكة وقطعت خطبة المقتدي بالله واعيدت للعباسيين . 468هـ / 1075م وظلت العلاقة متذبذبة وخاصة اثناء قيام دولة لمرنة الحسن بن على وكانوا يخطبون تارة للفاطميين وتارة لبني العباس تبعا لقوة هذا الخليفة أو ذلك ولكن في سنة 550هـ/ 1155م ارسل الخليفة المقتفي بأمر الله إلى أمير الحرمين قاسم بن هاشم بباب صاج زين ونقش بطريقة جميلة وامره أن يجعله على باب الكعبة المشرفة وان يأخذ على الباب القديم له أي ما عليه من الفضة)، وأن يرسل له الباب القديم مجردا لكي يعمله تابوتا يدفن فيه عند وفاته وقد امتثال امير دولة الهواشم للخليفة وابدل الباب القديم بباب جديد وقد تكررت الوفود بين الخلافة العباسية ودولة الهواشم خاصة بعد سقوط الدولة الفاطمية في سنة 567هـ / 1171م وحتى بعد قوط دولة الهواشم في مكة المكرمة وقيام دولة بني قتادة بحكم الحجار وهي أسرة علوية من ذرية الحسين بن علي (ع) استمرت تلك العلاقة الطيبة وخطب في الحرمين الشريفين للعباسيين فقد جاء في اخبار سنة 479هـ / 1086م

أن الخطبة قد قطعت في بلاد الحرمين الشريفين عن الدعوة للفاطميين وخطب للخليفة المقتدي بالله وقد حافظ كل الخلفاء العباسيين على هذه العلاقة الطيبة بين الاثنين لما لها من اهمية العلاقات بين الطرفين ولكون فيهما الحرمين الشريفين. اما عن العلاقة بلاد اليمن فقد كانت الخطبة فيها قبل سنة 46هـ / 1069م للفاطميين، وفي هذه السنة قطعت الخطبة عن فاطميين واصبحت للعباسيين وقد وفد رسول صاحب اليمن البغداد و اوضح أن أهل اليمن خطبوا للسلطان السلجوقي والخليفة القائد بأمر الله. ثم حكمت في هذه الفترة الدولة الصليحية التي مدت نفوذه إلى تهامة. فاستجد حاكمها بصلاح الدين الأيوبي الذي ارسل جيشا بقيادة اخيه توران شاه فسيطر على المنطقة وجعلها تابعة للأيوبيين الذين : بدورهم تابعين للخليفة العباسي في بغداد. واثناء قيام الدولة الرسولية في اليمن اصبحت العلاقات ودية بين الخلافة العباسية وبين بني رسول واصبحت تبادل الهدايا والرسل والخلع وعهود التقليد بين الاثنين. اما عن العلاقة مع بلاد الشام ومصر فلم تكن العلاقة حسنة بين الخلافة الفاطمية والخلافة العباسية بسبب الاختلاف الفكري بين الاثنين وهدف كل واحد منهما أن يعد نفوذه وسيادته على بلاد الشام نظرا لأهميتها ومكانتها الاقتصادية والسياسية والدينية ، وكان ابتداء الخط للعباسيين في بلاد الشام في سنة 463هـ / 1070م بحلب وخطب للخلي القائم بأمر الله . ولكن بعد سقوط الخلافة الفاطمية ، اصبحت بلاد الشام ومصر بشكل أو بآخر تابعة للخلافة العباسية ،وذلك بسيطرة صلاح الدين الأيوبي عليها ، وكان صلاح الدين الأيوبي كلما فتح بلد وحرره من الصلبيين بعث الى الخليفة العباسي يبشره بهذا النصر على الصليبيين وسعى كل ملوك بنتي ابوب الى استرضاء الخليفة العباسي والحصول منه. على التقليد بحكم مصر او بلاد الشام او أي مدينة أو منطقة بعد تفكير الدولة الايوبية.